النّص البورديزي بالعربية
قراءة نقدية في التّرجمة العربية لأعمال بيار بورديو

فكروني زاوي *
مخبر الفكر الإسلامي في الجزائر جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس
Zaoui.fekrouni@univ-sba.dz

الإرسال: 2020/06/25 **القبول:** 2021/02/08 **النشر:** 2020/03/10.

الملخص: تبين كل المؤشرات ، على اختلاف مستوياتها ، أن التحولات العميقة التي تحدث- ببطء ، ولكن بعمق- في حقل السوسيولوجيا العربية ، تفترض التساؤل ، وبكل الجدية اللازمة ، عن الأسس الفكرية والمرجعية التي تتكئ عليها ترجمة النصوص السوسيولوجية العالمية في الفترة الراهنة . و التساؤل عن الأسس لا يستجيب لترف فكري أو فضول معرفي عابر ، بقدر ما يعبر عن شعور عميق بالتباس اللحظة الابيستمولوجية وتشوش في الرؤى و المقاربات والمواقف ، و اضطراب في المرجعيات و النماذج و المفاهيم . و لعل أوضح مثال على الوضع هو ترجمة نصوص السوسيولوجي الفرنسي " بيار بورديو" لذا سوف نحاول في هذا المقال تقديم قراة نقدية بعض الترجمات العربية التي تناولت نصه.

الكلمات المفاتيح: بيار بورديو ، النص ، الترجمة ، الابيستمولوجيا ، السوسيولوجيا

A critical reading of the Arabic Bourdieu text in Arabic translation of Pierre Bourdieu's works

Abstract: all indications, at all levels, show the profound transformations that take place - slowly, but profoundly - in the field of Arab sociology, presuppose the question, with all necessary seriousness, of the intellectual and reference foundations upon which

* المؤلف المرسل.

the translation of international sociological texts lays on in the current period. The question of the foundations does not respond to a passing intellectual luxury or a passing epistemic curiosity, insofar as it expresses a deep sense of ambiguity, the epistemological moment, confusion in visions, approaches, and attitudes, and a disturbance in terms of reference, models, and concepts. Perhaps the clearest example of the situation is the translation of the texts of the French sociologist "Pierre Bourdieu", so we will try in this article to re-read the Arabic translations that dealt with his text.

Key words: Pierre Bourdieu, Text, Translation, Epistemology, Sociology.

مقدمة: عرفت الساحة السوسيولوجية في الوطن العربي عموما ، إسهامات متعددة في ترجمة العديد من أعمال رواد الفكر السوسيولوجي العالمي ، و إن كانت تتفاوت من حيث فهمها و مقاصدها و درجة علميتها و بالتالي الرؤية العامة التي تصدر عنها. و من بين الإعمال التي عرفت في الآونة الأخيرة نزوعا لترجمتها ، نجد أعمال السوسيولوجي الفرنسي "بيار بورديو" ، أبرز سوسيولوجي القرن العشرين و أوسعهم خيالا و تأثيرا . تشهد على ذلك تطبيقات مشروعه النظري و الابيستمولوجي في مجالات عديدة من الانثربولوجيا و الاثنولوجيا و الأدب و اللغويات و الفلسفة .

لكن الملاحظ فعليا أن ترجمة اعمال " بيار بورديو" **Pierre Bourdieu** إلى العربية مثل باقي لغات العالم ، قد شوهت مشروعه أكثر مما وضحته[(1)] ، فقد صرح العديد من المهتمين بفكره و مشروعه أن بعض الترجمات قد أضفت على النص المترجم العديد من صعوبات الفهم تفوق بكثير ما قد يكون ماثلا في النص الأصلي . لقد أدت بعض الترجمات إلى حجب اهتمامه الحقيقي و رؤيته الخاصة للعالم الاجتماعي ، و حولت مشروعه إلى مجرد معرفة و عدة نظرية دغمائية مقتصرة على مفاهيم و مصطلحات مميزة و إجراءات منهجية فريدة اختفت خلف التأويل التبسيطي أو الخاطئ في بعض الأحيان لاختزالات ابيستمولوجية و عناوين بعض الكتب.

فهناك من المترجمين من اهتم بالنص الأصلي أي باللغة و الدلالة ، ومنهم من اهتم بالمقاصد و المعنى . وعلى هاتين الركيزتين تبنى نتيجة النص المترجم وطبيعة الترجمة ، فقد

تكون لغوية مرتكزة على لغة النص الأصلي ، فتقع في انزياحات عن المعنى الضمني المقصود من طرف النص أو المؤلف .وقد تكون تأويلية تهتم بالمعنى ، فيتداخل فيها المعرفي بالثقافي ، و العقلاني بالعاطفي ، فلا يترجمون سوى ما تيسر عليهم ، ويتجاهلون كل فكرة أو كل جملة عسر عليهم فهمها ، أو صعبت ترجمتها ، أو لا يوافقون محتواها.

ومن المترجمين ، أيضا ، من يختار أن يجمع بين المبدأين فيكون وسطا بينهما ؛ فيتحاشى الابتعاد عن النص الأصلي ويتجنب التخلي عن مقاصد المؤلف ولغته وثقافته فيكون لغويا أحيانا ، وتأويليا ، أحيانا أخرى.

وقد وجدنا فئة أخرى من المترجمين يرون أن الترجمة هي تأويل ممنهج ، و شكل من الفهم و الاستيعاب ، فيكون تحليل و إدراك مقاصد النص و قصد صاحبه مرحلة أساسية في تكوين فهم كامل للنص المترجم ، فيتقاطع عندهم بذلك النقد و الترجمة كونهم يرتكزون أكثر على كفاءاتهم الابيستمولوجية وقدراتهم على فهم و استيعاب بديهيات السوسيولوجيا..

ونظرا لما لهذا الموضوع من أهمية في الدراسات الحديثة ، اخترنا أن يتمحور المقال حول إشكالية ترجمة و تأويل النص البورديزي.(بيار بورديو) . فمؤلف الحس المشترك لم يطبع فقط العلوم الاجتماعية بعمق ، محولا بذلك ممارسات البحث و التفكير ، و فتح أفاق البحث التجريبي في مواضيع أكثر تنوعا فحسب ، لكنه كان و لا يزال ضحية اختزال و تصنيف في خانة معينة خانت إلى حد بعيد غنى و ثراء مشروعه السوسيولوجي .

1 – خصوصيات النص البورديزي :

أولا / الشكل و الدلالة :

إن الوصف الأولى لجغرافية النص البورديزي يضعنا أمام تعدد أشكال الكتابة و تنوعها ، فكيف لنا أن نفسر هذه المعضلة ، و ما هي العوامل التي أفرزتها ؟

و لعل إجابة السؤال نجدها في نص "بورديو "ذاته ، فأشكال كتاباته و تنوعها ، هي في الواقع مظهرا من مظاهر التطور الذي عرفه المشروع السوسيولوجي لبورديو ابتداء من أبحاث ميدانية باعتبارها أول شكل من تلك الأشكال إلى الكتب باعتبارها أخر ما اختاره بورديو من

أشكال الكتابة و التأليف و مرورا بالمقالات و الأوراق البحثية التي استعملها كمحك لنقد و تعديل أفكاره[2].

بمعنى أن هناك علاقة بين شكل الكتابة و درجة الوعي الابيستمولوجي و الفكري عند "بيار بورديو"، الوعي اتجاه تاريخ العلم بشكل عام و السوسيولوجيا بشكل خاص. فالمتفحص لمكونات النص البورديزي يلاحظ أن البحوث الميدانية الأولى التي قام بها تغطي مباحث الانثربولوجيا و الإثنولوجيا، أما المقالات فقد فاق عددها 260 مقالا تناولت مباحث سوسيولوجيا الثقافة، و علم الجمال، و اللغويات و النظرية النقدية، العلم السياسي، و الفلسفة ، التعليم و وسائل الإعلام ، وقد حاول من خلالها إعادة صياغة السوسيولوجيا بشكل يرقى إلى مرتبة الثورة في تصور و ممارسة المشتغلين بها. و من الواضح أن المقالات و الأوراق البحثية هي التي حملت الفكر و الوعي البورديزي ، و أفصحت عن موقفه من السوسيولوجيا الممارسة في عصره، فقد قام بإعادة فحص بديهيات العلم و سعى إلى نسف التعارضات الثنائية بين التأمل و الممارسة، بين الذاتي و الموضوعي ، بين البنية و التاريخ [3]. أما الكتب التي تعدى عددها 34 كتابا فإنها تغطي مجالات متنوعة من ميادين التفكير و البحث السوسيولوجي .

على العموم ، فتعدد أشكال الكتابة البورديزية و تنوع مجالاتها يمكننا اعتبارها من الوجهة المعرفية:

- قراءة لبديهيات العلوم الاجتماعية .
- قراءة لابيستمولوجيا الفكر الفلسفي و الاجتماعي عموما.
- إعادة قراءة سوسيولوجيته و تعديل مقولاته الأساسية .

و ذلك أن القراءة الأولى تمثلها البحوث الميدانية، أما القراءة الثانية فتمثلها المقالات و الأوراق البحثية التي شارك بها في ملتقيات و ندوات، و القراءة الأخيرة تمثلها المؤلفات و الكتب. و هذه القراءات الثلاثة رغم تنوع أنماط كتابتها و تعدد ميادينها المعرفية و اختلاف إحالتها المرجعية ، ففنها تشكل في رأينا المشروع السوسيولوجي "لبيار بورديو" في وحدته و شموله .

و ربما كانت هذه الوحدة و الشمولية لنظرته السوسيولوجية هي ما جعله ضحية للعديد من أشكال سوء الفهم و الاختزال و التشويه من طرف من قام أولا بدراسة أفكاره و أعماله و ثانيا من طرف من قام بترجمة تلك الأفكار و الأعمال إلى لغات العالم . فبورديو كان دوما يصيغ نصه بالشكل الذي يتيح له القدرة على الانفلات من الشكل السلطوي التعليمي في عرض مفاهيمه و مقولاته الأساسية ، و يسمح للقارئ بالنقد و الحوار في قلب النص . كما كان يصيغه بالشكل الذي يسمح له بمقاربة الموضوع فيها من زوايا متعددة ، و بصياغات عديدة ، تغطي كل الأفاق الممكنة لمفاهيمه ، كما تسهل رسم توازيات و تقاطعات بين عمليات التفكير و الكتابة ، و التي طالما ظلت منفصلة في الخطاب الأكاديمي المتداول بين زملائه.

و لعل هذه الوحدة و الخصوصية هي التي دفعت العديد من الباحثين على غرار "أوديل ريوندي" Odile Riondet إلى الاعتراف بأن أي قارئ لا يمكنه أبدا فهم المغزى الحقيقي لمشروع بورديو السوسيولوجي من خلال مفاهيمه الفريدة و لا في منهجيته و لا في ملاحظاته رغم أهميتها الفائقة ، و إنما من خلال فهم طريقته في إنتاج تلك المفاهيم و الطرق المنهجية ، و في كيفيات استخدامها لمقاربة مواضيع بحثه ، و أساليبه في الربط بينها .

و هي الحقيقة التي دفعت الكثير من الدارسين لأعماله ، القول أن مشروع سوسيولوجيا "بورديو" ، هو مشروع غير مكتمل بشهادة صاحبه ، فلم يهتم أبدا بوضع أو تطوير نسق نظري جامد و مكتمل ، بل إنه طالما رجع إلى مفاهيمه ليعيد فحصها و تعديلها على ضوء ممارساته الميدانية و قراءاته الابيستمولوجية ، و لو تتبعنا أعماله لوجدنا تعديلا دائما للمفاهيم أو المقولات الاساسية التي يقيم بناءه عليها ، فقد عدل مثلا من مفهوم السوق ليعيد تسميته بالحقل ، و غير مفهوم الطبقة المسيطرة بمفهوم حقل السلطة ، و مفهوم المصلحة إلى مفهوم التوهم **Illusio** ، ليغيرها إلى مفهوم **Libido** . كذلك غير مفهومه المركزي الهابيتوس بمفهوم أخر مستنبط من فلسفة سبينوزا هو مفهوم النزوع **Conatus**.

إنه يتعامل مع المفاهيم و المقولات بوصفها " صندوق أدوات" على طريقة "فتجنشتين. و ما يهمه ليس العمل المكتمل ، بل طريقة العمل التي تعمل بها تلك المفاهيم ، و طريقة

ترتيبها للصورة التي تكونها عن العالم الاجتماعي ، بحيث تتيح لمستعملها رؤية جوانب جديدة منه. و اتباع طرق تفكير توليدية تنتج أطروحات جديدة و تعيد التفكير في نفسها .

ثانيا / الأسلوب و المضامين:

لطالما استخدم "بورديو" الحرية التي تمتع بها في صك مصطلحاته و مفاهيمه بلغتها الأصلية سواء كانت اللاتينية أو اليونانية أو الألمانية مهما كانت اللغة التي استنبط منها ذلك المصطلح أو المفهوم ، الأمر الذي سمح له بربط المصطلح في استخدامه السوسيولوجي بمعانيه و تداعياته و استخداماته السابقة لدى أصحابه الأصليين ، لذا كان استخدامه الابيستمولوجي للمصطلح يضمن استمرارية سياقه العام الذي تداول فيه و الذي يمكن أن يفسر أو يفهم على ضوئه ، فالمصطلح / المفهوم بالنسبة "لبورديو" هو الكلمة المؤسسة " التي لا تفرق بين الدلالة و المغزى ، بل أن الثاني كان يستنبطه من الأول. و هذا ما نلاحظه في مفاهيمه و مصطلحاته فهي كلها تسمى و تستعمل وفق سياقها المعرفي و الفكري التي وضعت فيه ، فمثلا نجد أنه استنبط **habitus** من فلسفة ليبتنز و ديوي و ميرلوبونتي و **Libido** من نظرية فرويد و **doxa** من فلسفة هوسرل . و **conatus** من فلسفة سبينوزا و **Illusio** من فلسفة هويزنقا **J.Huizinga** و فنتجنشتين و **Nomos** من فنتجنشتين و **skholé** من فلسفة أوستن اللغوية.و **Hysteresis** من كاتو الروماني و غيرها .و هي أمثلة تبين حقيقة أن ابيستمولوجيا بورديو تنقل حمولة من الفكر الانساني ، تفوق مدارات اللغة الفرنسية لتمتح من اللغة اللاتنية و الألمانية و التي بدورها تحيل إلى مفاهيم و مقولات و مصطلحات تمتد جذورها إلى الفلسفة الإغريقية و اليونانية ، و تنفتح على أوسع النقاشات الفلسفية المحتدمة في العالم الحديث .

فالمفاهيم البورديزية هي أكبر من مجرد كلمات ، فهي تحمل بين جنباتها حمولة فكرية قائمة بذاتها على امتداد تاريخ من التطور داخل مدارس الفلسفة و التاريخ و تيارتهما بالأساس ، لكن كذلك من علم النفس و الليسانيات و علم الاجتماع و البيداغوجيا ...إلخ . الشيء الذي يمنح ابيستمولوجيا "بورديو" غنى ، و إمكانيات الاستطراد داخل نسق الفكرة أو المعنى المعبر عنه.

هذا وكان "بورديو" يتميز بأسلوب فريد و مميز في الكتابة يصفه البعض بالمعقد المتمركز حول الكلمة المؤسسة / التصور المؤسس **Circonvolutions (4)** ، فهو لم يهتم أبدا بالنص و لا بالقارئ[5] ، و إنما كان اهتمامه منصبا على المؤلف فقط تجسيدا لمبدأ الممارسة الانعكاسية لعمله ،لكتابته ، لأفكاره.فهو يأخذ بعين الاعتبار أثناء الكتابة وضعه و موقعه و طريقة تكوينه ليتجاوزها و يعيد التفكير فيها ، لذا كان أسلوبه يسعى دائما إلى نزع البداهة عن مواضيع التفكير / الكتابة ، و ينأى بأسلوبه عن التبسيط الذي طالما اعتبره أفضل وسائل التمييع و التزيف للممارسة السوسيولوجية عموما و النقدية خصوصا ، و يلجأ إلى الصياغات المركبة التي رأى أنها تلزم القارئ بالانتباه و العناية أكثر بالمقاصد التي يقصدها هو .

كما كان من عادة "بورديو" أثناء كتابته ، أن يضمن نصوصه عددا وافرا من الحوارات* إلى جانب الكلمات و أوراق البحث ، و ملاحظاته الميدانية ، بحيث يقدم نصه كسيرورة لتحكيمات و مفاضلات بين ذاته و طريقة تكوينه لأفكاره و بين خطابه و تحليلاته للموضوع . لذلك غالبا ما اتسم نصه بالتناقضات و الفجوات ، و التوترات ، و اللتباسات في العديد من المفاهيم و الافكار . و هذا باعترافه حيث كتب قائلا " بسبب عدد من البواعث ، لا سيما لأن أولئك الذين استطاعوا أن يكونوا حذرين نحوها كالفلاسفة ، لم يريدوا النظر إليها ، لكن أيضا و على وجه الخصوص ، لأنها كانت محجوبة بما تم إدراكه كالبعد السياسي و النقدي....." [6] إلا أن السمة المميزة لطريقة تفكيره الأصلية حقا ، أي التوليدية ، تتمثل في قدرتها على تجاوز نفسها و إعادة التفكير في نفسها ، نازعة بذلك البداهة عن الظواهر و المواضيع التي يعالجها النص. فأسلوب "بورديو" يرفض الفهم المتعجل لأفكاره و اعتبارها كبديهيات أو مسلمات نهائية في التفكير و الكتابة و الاستخلاص ، فشبه الفهم هو عدو الفهم[7] ، و البداهة هي تجسيد للعنف الرمزي من خلال تغذية الدوكسا **Doxa** التي وظيفتها هي جعل الأمور و المواضيع تبدو للقارئ و كأنها خلقت هكذا ، كأنها ثابتة و نهائية.

2 - ملاحظات حول ترجمة النص البورديزي :

يقر "بورديو" بأن أحد المأزق الكبرى في عملية فهم و تأويل أعماله من طرف زملائه ، هو أنها تميل إلى اختزال مقولاته الأساسية و تصنيفه في خانة محددة باعتباره بنيوي أو ما بعد بنيوي[8] ،... أو مجرد عالم اجتماع ، ثم يحاولون فهم تلك المقولات و المفاهيم على أساس

ذلك الاختزال و التصنيف، مما يؤدي بالضرورة إلى اختزال مشروعه إلى مجرد أصنام سكولائية تعليمية، عمل جاهدا على محاربتها. عكس ما لقيته أعماله لدى بعض العقول الفلسفية الكبيرة مثل هابرماس و تايلور ،و سيرل و غيرهم .

إن إقرارا مثل هذا، قد يبدو مفارقا بالنسبة للمشتغلين بالسوسيولوجيا، و الذين يعترفون ضمنيا و منهجيا بمكانة "بورديو" في الحياة العلمية و الفكرية للسوسيولوجيا المعاصرة. هذه الحقيقة تتجسد من خلال الترجمة العربية لأعمال "بيار بورديو" ، فالمتتبع لتوجهات الترجمة في ميدان علم الاجتماع لابد له أن يلاحظ أنه لم يوجد مفكر ترجم إلى العربية أكثر من "بورديو" حيث نجد أنه تم ترجمة أعماله أكثر من أي مفكر غربي أخر حيث تم ترجمة الأعمال التالية :

- درس في الدرس (عبد السلام بنعبد العالي)،1986.
- حرفة عالم الاجتماع (نظير جاهل)، 1993.
- العنف الرمزي. بحث في أصول علم الاجتماع التربوي (نظير جاهل)،1994 ؛
- أسئلة علم الاجتماع (إبراهيم فتحي)، 1995.
- نيتشه مفتتا (اسامة الحاج) ، 1996.
- أسئلة علم الاجتماع. في علم الاجتماع الانعكاسي (عبد الجليل الكور)،1997.
- قواعد الفن (إبراهيم فتحي)، 1998.
- أسباب عملية. إعادة النظر بالفلسفة (أنور مغيت)1998. نفس الكتاب ترجم تحت عنوان:العقلانية العملية. حول الأسباب العملية ونظريتها (عادل العوا)، 2000.
- عن التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول (درويش الحلوجي)، 2004 .
- السيطرة الذكورية (أحمد حسان)،2001 ،الهيمنة الذكورية (سلمان قعفراني) 2009 .
- بؤس العالم الجزء الأول (محمد صبح)، 2010. الجزء الثاني(سلمان حرفوش) 2010.
- بعبارة أخرى (أحمد حسان) 2001 .
- الانطولوجيا السياسية عند مارتن هايدجر ،(سعيد العليمي ، ابراهيم فتحي) . 2005.
- إعادة الإنتاج (ماهر تريميش)، 2008

- الرمز و السلطة (عبد السلام بنعبد العالي) 2007 .
- مسائل في علم الاجتماع (هناء صبحي) 2012 .
- عن الدولة ، دروس في كوليج دو فرانس (1989 -1992) ، (نصيرة مروة) ، 2016 .

الملاحظ إجمالا – وفق رأينا الشخصي – على هذه المبادرات أن هناك فئة من المترجمين من أهتم بالنص المترجم أي باللغة و الدلالة ، ومنهم من يعنى بالمقاصد و المعنى . وعلى هاتين الركيزتين نجد النص المترجم يركز على الجانب لغوي أي على اللغة العربية ، فتقع ترجمتهم في بعض الأحيان داخل انزياحات عن المعنى الضمني و مرجعيته الفكرية المقصودة من طرف النص الأصلي أو المؤلف ،وقد تكون تأويلية تهتم بالمعنى و الدلالة العربية ، فيتداخل فيها المعرفي بالثقافي ، و اللساني بالسميائي ، لتكون النصوص المترجمة اقربها للعامة من الاكاديمي ، وينزعون لتبسيط افكار "بورديو" لتكون في مستوى فهم القارئ غير المتخصص ، فنجد الترجمة احادية الدلالة و المعنى و لا تغطي مختلف الاستعمالات و الدلالات التي صاغها او عدلها "بورديو" في كتابات اخرى ، هذه الفئة تمثلها أعمال كل من درويش الحلوجي ،عبد الجليل الكور ،هناء صبحي.

و هناك من المترجمين ، من اختار أن يجمع بين المبدأين فيكون وسطا بينهما ، فيتحاشى الابتعاد عن النص الأصلي ويتجنب التخلي عن مقاصد المؤلف ولغته وثقافته فيكون لغويا أحيانا ، وتأويليا أحيانا أخرى. و هذه الفئة تمثلها أعمال كل من ، أحمد حسان ، أنور مغيث ، نظير جاهل ، سلمان قعفراني ، اسامة الحاج ، نصيرة مروة و إبراهيم فتحي .

و نجد فئة أخرى من المترجمين يرون أن الترجمة هي تأويل ممنهج ، و شكل من الفهم و الاستيعاب ، فيكون تحليل و إدراك مقاصد النص و قصد صاحبه مرحلة أساسية في تكوين فهم كامل للنص المترجم ، فيتقاطع عندهم بذلك النقد و الترجمة كونهم يرتكزون أكثر على كفاءاتهم الابيستمولوجية وقدراتهم على فهم و استيعاب المرجعية الفلسفية لبورديو ، فكانو بمثابة قارئين له ،يمثل هذه الفئة كل من عادل العوا ، عبد السلام بنعبد العالي ، و محمد سبيلا. و ترجمة المنظمة العربية للترجمة**.

و منه يمكننا القول أن مبادرات الفئة الأولى تميل إلى التشديد على استعمال المصطلح المعرب للمصطلحات الأصلية الموجودة في النص البورديزي ، و من المعروف أن المصطلح المعرب يكون في أغلب الأحيان منبت الصلة بما سبقه ، فلا ينقل في أفضل الأحوال سوى الجانب اللغوي للمعنى أو المضامين التي يحملها النص الأصلي [(9)].

أضف إلى ذلك ما يسميه حسان أحمد بـ " الإفراط في الترجمة" [10] سعيا إلى نقاء أكبر للنص باللغة العربية ، يباعد ما بين النصين الأصلي و المترجم و يحرم النص البورديزي من وضعيته الفريدة كنص واقع ضمن ثقافة و مرجعية معينة. يظهر ذلك جليا من خلال إعادة استخدام نفس المصطلحات المعربة و التي استقرت نسبيا في اللغة العربية كترجمة للمصطلحات الأصلية في النص البورديزي فضلا عن أن ذلك المصطلح يحرم القارئ من نقاط الإرتكاز التي تمثلها المصطلحات البورديزية في فهم باقي المصطلحات و الارتباطات التي فيما بينها ، و المطلع على مشروع بورديو السوسيولوجي يعرف جيد أنه يكمن في تلك الارتباطات . يمكننا أن نستدل على قولنا هذا بإدراج مثال مصطلح / مفهوم "الهابيتوس" و هو مفهوم مركزي مرتبط بكل المفاهيم و المصطلحات الأخرى المكونة لمقولات" بورديو" الأساسية و نظرته و كيفيات تفسيره و تعريفها. فالهابتوس شاع في اللغة العربية أن يترجم بـ" التطبع" المشتق من كلمة الطبع ، فالطبع في اللغة العربية هو أصيل و ثابت ، أما التطبع فهو مكتسب ، و هذه الدلالة لا تتماشى مع ما يقصده بورديو.

أضف إلى ذلك أن أغلب ترجمات هذه الفئة تجاهلت بشكل كامل التعديلات الإبيستمولوجية لمفهوم " الهابيتوس" فمن المعروف أن "بيار بورديو" قد قام بتعديله بمفهوم / مصطلح "**conatus** " نتيجة الانتقادات الموجهة للمفهوم من طرف الجماعة العلمية ،و كذا لعدم قدرته على تفسير بعض السلوكات الملاحظة ميدانيا من طرف بورديو" نفسه . بل أن هناك من المترجمين من استعمل معنى أخر مغاير لمفاهيم "بورديو" ،حيث أن هناء صبحي مثلا التي قامت بترجمة **question de sociologie** تحت عنوان مسائل في علم الاجتماع ، لم تستطع الوصول إلى المعنى البورديزي للخطاب العلموي و إنما ترجمته بالتقارب وفق النظرة البنيوية المبينة و مصاغة في فكر "رولان بارت" .

بالنسبة للفئة الثانية ، يمكن تسجيل ميل إلى الجمع بين سلامة اللغة و قوة المعنى ، لذا اتسمت مبادراتهم بالجدية و التركيز على النص ، حيث أنهم اتخذوا من النص المترجم — كتاب أو مؤلف- ككلية تقوم ترجمتهم له بالتأسيس لصلة مجردة و لا سياقية مع فكر "بيار بوديو "في كليته. و هذا ما يبرر اقتصار ترجمتهم لبعض النصوص فقط ، دون ربطها ببقية النصوص أو بمرجعياته و خلفياته خاصة ما تعلق بمفاهيم السلطة ، المعرفة ،الحس العملي ، و دوكسا (**Doxa**) .

أما الفئة الثالثة فهي تتميز بنزعتها لاستخدام المناهج التي تسمح بقراءات متعددة للنص ، و على رأسها المنهج التأويلي الذي ينفتح على الفهم ، فهم استعملوا آليات و مفاتيح لغوية و رمزية و ابيستمولوجية في إدراك حقائق النص البورديزي و مكوناته اللغوية ، و الأهم من ذلك اعتباره كنسق مفتوح ، يكون المترجم فيها كالباحث عن الصلة القائمة بين اللغة و مقصد صاحبها أملا في أن يصل إلى المعنى الحقيقي .

حيث أنهم لم يهملوا الدور الفعال للسياق الفكري الفلسفي "لبيار بورديو" في تحديد معنى الوحدات الكلامية الموجودة في النص ، لذلك نجد مثلا " عبد السلام بنعبد العالي" في الرمز و السلطة [11] أنه قام بترجمة مجموعة من نصوص "بيار بورديو" المتباعدة زمنيا و شكلا بين مقالات و كتب ، ليبين تطور نظرة " بيار بورديو" للسلطة و رمزيتها و تمظهراتها المختلفة داخل العالم الاجتماعي .

نفس الشيء بالنسبة لترجمة عادل العوا الذي أعاد ترجمة أنور مغيث لكتاب **Raisons pratiques. Sur la théorie de l'action** حيث نجده يقدم تحقيقا وفيا لأسس النقد الذي قام به "بورديو " للبنيوية حول موضوع أو مسألة الفاعل ، فعلى خلاف "أنور مغيث " ، قدم "عادل العوا" قراءة جمع فيها بين النص و سياقه الفلسفي العام ،المتمثل في تحاليل "ستروسن" ،" اوستن" ،" كريبك" ، "المدرسيين"و غيرهم للعديد من المسائل الفلسفية ، ليظهر بعدها وجهة نظر "بورديو" المرتكزة على تبيان أوجه التناقض فيها.

في الواقع أن التكوين الفلسفي لـ"عادل العوا" سمح له بتحديد الدلالات التي يحملها النص ، و لولا تلك المرجعية و الإلمام بتلك الفلسفات ، لكانت ترجمته محاطة بهالة من الغموض يعسر على القارئ فهمها ،

خاتمة :

نستطيع أن نفسر تعدد أشكال ترجمة أعمال "بيار بورديو" في ضوء ثنائية (الظاهر/ الباطن) التي تتجلى بوضوح في تلك الأعمال ، فلا شك في أن النص البورديزي هو نص يمثل وجهين متلازمين ، الظاهر منهما أحادي و الوجه الباطني متعدد ، لذلك كانت ترجمة نصوصه تبعا لإحدى وجوهه ، و كل مترجم قام بترجمة نصوصه وفق ما يقارب مستواه و تخصصه ...أو بعبارة أخرى فإن تعدد أشكال ترجمته (النص) هو انعكاس للمترجم نفسه و ليس بسبب

النص . فإن كان بارعا في القراءة و التأويل ، ممتلكا لناصية اللغة الابيستمولوجية و مرجعية النص ، تمكن من بلوغ أبعد المعاني و المقاصد التي قصدها "بورديو" . أما إن كان قارئا يتلفظ بالأصوات وفق تسلسلها الذي خطت به في النص ، فلن يتمكن من اجتياز عتبة المعنى الظاهر ، لان الترجمة هي تأويل لما لم يكتب وفق أدوات إجرائية و فكرية و لغوية ،هي الوحيدة التي لها القدرة على نقل المترجم إلى أبعد مستوى من أعماق النص.

فإذا كان المعنى الظاهر و القريب للنص ملكا عاما و مشاعا ، فإن المعنى الخفي يستلزم بحثا عميقا من أجل سلامة الترجمة ، لانه ثورة و تدمير للمعنى الأول و المقصود من طرف صاحب النص ، و هذا ما يؤكد سبب صياغة كلمة النص دائما بصيغة الجمع ، لانه دائم الصلة بالنصوص الاخرى ، و لعل النص البورديزي يجسد تلك الصلة ، فهو نص مأهول بما لا نهاية من النصوص الأخرى ، لذا فمن المستحيل فهم نص واحد بدون فهم النصوص الأخرى خاصة الفلسفية و النفسية و اللغوية. و كأن النص البورديزي يعيد قراءة النصوص التي دخلت في تكوينه ، و يقوم بتحويلها لفائدته الخاصة .

الهوامش و المراجع المعتمدة :

1 - ستيفان شوفاليه ، كريستيان شوفيري ، معجم بورديو . ترجمة الزهرة ابراهيم . الشركة الجزائرية السورية للنشر و التوزيع الجزائر /دمشق. الطبعة الاولى 2013 .ص 16 .

2 - Tassadit Yacine, « Voir au plus loin pierre Bourdieu, peintre du monde social ». Revue AWAL n° 27-28 septembre-2003 .p 7.

3 - Michel Cornaton, Pierre Bourdieu . une vie dédoublée. Ed .L'harmattan. collection une vie une œuvre. 2010. P 22.

4 - Anne Jourdain& Sidonie Naulin, la théorie de pierre Bourdieu et ses usages sociologique .Ed Armand colin. Collection « sociologies contemporaines . paris .2011. P 19.

5 - Odile Riondet , « L' auteur, le livre et le lecteur dans les travaux de Pierre Bourdieu » . revue BBF .Paris 2003 . T 48 . n 2 . PP .82 – 89.
http://bbf.enssib.fr/consulter/15-riondet.pdf.

* أكبر مثال على أسلوب الحوار في عرض الأفكار نجده في كتاب العنف الرمزي ترجمة نظير جاهل و كتاب درس في الدرس ترجمة عبد السلام بنعبد العالي.

6 - Pierre Bourdieu & L.J.D Wacquant, Réponses. Pour une anthropologie réflexive . Ed seuil .1992 p 134.

7 - Pierre Bourdieu, question de sociologie coll. « le sens commun » Ed .minuit . paris **1980** P 121.

8 - Pierre Bourdieu, choses dites . Ed minuit . paris 1987 pp 04- 05

** قامت المنظمة العربية للترجمة بمعية لجنة العلوم الإنسانية و الاجتماعية و الفلسفة بوضع و ترجمة 247 مصطلح لبورديو فقط من مجموع 5529 . لكن المثير أنه لم يتم تعريب كل المصطلحات (التعريب بالاقتراض) و إنما تم نقلها كما هي في النص الأصلي .للمزيد أنظر إلى : هيثم الناهي و آخرون ، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة ، منشورات المنظمة العربية للترجمة دون سنة . ص 26 ، 274 .

9 - حسن قبيسي: "لغتنا والترجمة" ، مجلة الفكر العربي ، عدد شتاء 1994 ، ص16.

10 - بيار بورديو ، بعبارة أخرى ترجمة حسان أحمد. دار مريت للنشر و المعلومات ، القاهرة . 2002 . ص 10.

11 - بيار بورديو ، الرمز و السلطة ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي . دار توبقال للنشر . دار البيضاء ، الطبعة 03 . 2007 .